الأمير سوار بن أيتكين

ودوره فى الجهاد ضد الصليبيين

د. عبدالله بن سعيد بن محمد بن سافر الغامدى(*)

أولاً : سوار فى خدمة حكام دمشق :

أشارت المصادر باقتضاب شديد إلى سيرة سوار ، فذكرت أنه الأمير سيف الدولة سوار بن أيتكين ، رئيس شحنكية حلب ونائب عماد الدين زنكى بها(١) وبالبحث والتقصى عثرت على معلومات عن شخص أطلقت عليه المصادر أيتكين الحلبى ، بدا لى أنه والد سوار ، التحق بخدمة البيت السلجوقى منذ عهد الأمير دقاق بن تتش ، وبعد وفاة دقاق فى الثامن عشر من رمضان سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م استمر أيتكين فى خدمة أخيه بكتاش ، بعد أن عزل طغتكين أتابك دقاق، ابنه الصغير الذى كان عمره آنذاك سنة واحدة ، وأقام مكانه عمه بكتاش ابن تتش(٢) ، وكان أن لعب أيتكين الحلبى دوراً بارزاً فى مساعدة بكتاش بن تتش على مواجهة أطماع طغتكين ، الذى طلب من بكتاش الخروج إلى الرحبة للسيطرة عليها . وعندما عاد منها منعه طغتكين من دخول دمشق ، حيث قطع الخطبة له وأعادها إلى ابن دقاق الصغير الذى لم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره . فأشار بعض خواص بكتاش عليه بالذهاب إلى بعلبك للتزود بالرجال والعتاد تمهيداً لمهاجمة دمشق ، واستعادة حكمه بها . ولكنه عدل عن دخول دمشق واتجه سراً إلى بعلبك ، وذلك فى صفر من سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م، ولحق به الأمير أيتكين الحلبى (صاحب بصرى) وراسلا بلدوين الثانى (Baldwin II، ١١١٨-١١٣١م) ملك مملكة بيت المقدس الصليبية، وطلبا منه النجدة ضد الأمير طغتكين، فأجابهما إلى ذلك « فسارا إليه واجتمعا به وقرروا القواعد معه » على أن بلدوين الذى يريد استغلال هذا الخلاف لأضعاف الدماشقة ماطل بكتاش وأيتكين الذين « أقاما

(*) أستاذ مشارك تاريخ العصور الوسطى ، قسم التاريخ الإسلامى - جامعة أم القرى .

عنده مدة، فلم يريا منه غير التحريض على الإفساد فى أعمال دمشق وتخريبها»(٣)، ويبدو أن بلدوين قصد بتلك الأعمال التخريبية إشعال نار فتنة بين الطرفين ، تعقبها حرب أهلية تؤدى إلى استنزاف قوى الأمراء الدماشقة ، تمهيداً للسيطرة على مدينة دمشق ، التى كانت هدفاً أساسياً للقوى الصليبية فى المشرق الإسلامى .

ويبدو أن الأمير سوار بن أيتكين سار على نهج والده ، فقد أمضى سنيَّه الأولى فى خدمة حكام دمشق ، حيث تشير المصادر إلى أنه خدم حاكم دمشق تاج الملوك بورى . وقد اكتسب سوار خلال تلك السنين التى خدم فيها الأمراء الدماشقة خبرة فى التعامل مع الصليبيين على المستويين السلمى والحربى ، فكانت له « بصيرة بالحرب وتدبير الأمور »(٤) .

ثانياً : تحول سوار إلى خدمة عماد الدين زنكى :

كانت للسياسة الانهزامية التى انتهجها حكام دمشق ، والتى كثيراً ما كانت ترتكز على إقامة تحالف مع حكام مملكة بيت المقدس الصليبية ، بهدف المحافظة على عرشهم النغيص فى دمشق ، خاصة بعد بزوغ نجم عماد الدين زنكى ونجاحه فى بناء المرحلة الأولى من مشروع الجبهة الإسلامية المتحدة التى شملت مناطق إقليم الجزيرة وشمال الشام - أثره السيىء على المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية ممن كان يعيش فى دمشق ذاتها . ويبدو أن الأمير سوار بن أيتكين كان واحداً من أولئك النفر الذين اشتهروا بغيرتهم وحميتهم على دينهم وأرضهم ، وأدركوا أن الانضواء تحت لواء عماد الدين زنكى الذى كان يعبر عن تطلعات الأمة الإسلامية آنذاك ، أفضل من الاستمرار فى خدمة أسرة لم يكن حكامها يتورعون عن خطب ود الصليبيين فى مملكة بيت المقدس الصليبية رغبة فى الحفاظ على مصالح دنيوية ، يغلب عليها الأثرة وحب الذات وهنا تذكر المصادر المعاصرة لفترة البحث أن سوار بن أيتكين (استوحش من تاج الملوك بورى) صاحب دمشق ، وتوجه إلى حلب ، بعد أن استقر أمرها بيد السلطان عماد الدين زنكى ،

وذلك فى سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م. حيث استقبله زنكى أحسن استقبال « فأكرمه وشرفه ، وخلع عليه »(٥) .

ثالثاً : سوار نائباً عن عماد الدين فى حلب :

ظل السلطان عماد الدين زنكى طوال السنين التى سبقت وفاة السلطان السلجوقى ، محمود بن محمد سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م ، مطمئنا على حكمه فى الموصل وقد أقام زنكى فى مدينة حلب ، يوسع مشروع الجبهة الإسلامية المتحدة، التى كان يرى أنها الأساس الأول الذى يجب أن يسبق بدء عملية الجهاد الشامل ضد الوجود الصليبى فى المشرق الإسلامى . وفى ذات الوقت اتخذ من حلب مقراً لمناوشة الصليبيين الذين ما فتئوا يحاولون وأد مشروع الجبهة الإسلامية فى مهده على أن وفاة السلطان السلجوقى فى تلك السنة ، وما أعقب ذلك من صراع مرير داخل البيت السلجوقى . حول وراثة السلطنة اضطر عماد الدين زنكى للعودة إلى الموصل ، كى يراقب عن كثب تطورات الموقف داخل السلطنة السلجوقية ، علـه يجنى من وراء ذلك بعض المكاسب لحساب الجبهة الإسلامية المتحدة ؛ وقد استغل زنكى ما كان يتمتع به فى الموصل من نفوذ وسلطان ، وطالب بأن تسند السلطنة السلجوقية إلى الأمير أبى طالب أرسلان بن السلطان محمود ، الذى كان قد تربى على يديه . وكان أن أرسل زنكى إلى الخليفة العباسى المسترشد « يسومه أن يخطب ببغداد له » إلا أن الخليفة فطن - على ما يبدو- لمطامع زنكى ، فوقف إلى جانب السلطان داود بن محمود ، بحجة أن والده عهد إليه بالسلطنة قبيل وفاته وهو بأصبهان ، يضاف إلى ذلك أنه أعتذر لزنكى عن الموافقة على تولية ألب أرسلان والخطبة له ؛ لأنه (صبى) لا يقوى على تدبير أمور السلطنة وأن حكام الولايات والأطراف قد وردت رسلهم إلى الخليفة (بالخطبة له)(٦) . وهنا يبدو أن الخليفة العباسى المسترشد ، أراد عدم إظهار معارضته المتشددة لزنكى ، وفى ذات الوقت حرص على أن يستخدم معه أسلوب المرونة والتهديد فى آن واحد ؛ حيث أجابه بأنه لا يستطيع اتخاذ أى إجراء بهذا الخصوص ، قبل أخذ رأى « عم

القوم » السلطان سنجر ، سلطان سلاجقة خراسان وما وراء النهر ، باعتباره كبير الأسرة السلجوقية(٧) .

على أن هذه السياسة التى اتبعها الخليفة العباسى ، لم تفلح فى نزع فتيل التنافس بينه وبين السلطان عماد الدين زنكى ، فلاحت فى الأفق بوادر نزاع مسلح بين الطرفين(٨) ، الأمر الذى جعل زنكى يدرك أن إقامته فى ولاياته الشرقية ستطول ، وأن عليه أن يستخلف فى حلب شخصاً ذا خبرة واسعة ودراية كافية بميادين السياسة والإدارة والحرب . ليتمكن من مواجهة الأخطار المحتملة على الجزء الغربى من الجبهة الإسلامية المتحدة ، أبان غيابه عن حلب . التى تقع بين خطر الهجمات الصليبية المتكررة من ناحية ، والدماشقة الطامعين فى التوسع من ناحية أخرى . وقد وقع اختيار عماد الدين زنكى على الأمير سوار إذ رأى فيه الرجل المناسب فى المكان المناسب ، فأنابه فى حلب ، وجعله رئيس الشحنة بها ، وكان سوار عند حسن ظن زنكى ، فقد تمكن بفضل تمرسه على مواجهة الصليبيين ، وتعامله مع الأمراء الدماشقة أبان خدمته لهم ، من مواجهة كافة الأخطار بكل كفاءة واقتدار(٩) .

وكان نظام الإقطاع الحربى يلزم الأمير المقطع بواجبات حربية ، تشمل تقديم العساكر وقت الحرب وهى مجهزة بكل ما تحتاجه ، من مؤن وعتاد وأسلحة، إضافة إلى أنه كان مسئولاً مسئولية كاملة عن صد غارات الأعداء المفاجئة على إقطاعه والأراضى القريبة منه هذا فضلاً عن أن الأمير المقطع كان له مطلق الحرية فى تسيير الجيوش لجهاد الأعداء عند الحاجة دون إذن الحاكم(١٠) لذلك حرص زنكى على منح نائبه فى حلب الأمير سوار بن أيتكين «الإقطاعات الكثيرة»(١١)، وذلك لضمان تمكينه من صد غارات الصليبيين وغيرهم المحتملة على مدن شمال الشام التى كانت قد انضوت تحت لواء عماد الدين زنكى . هذا فضلا عن إعطائه الحرية المطلقة فى بث السرايا ،وتنظيم الغارات على معسكرات الصليبيين ، دون الرجوع إلى عماد الدين زنكى طوال فترة غيابه عن حلب .

وكان أن تحقق ذلك ؛ ففى المدة التى عنى فيها عماد الدين زنكى بالمشكلات التى طرأت فى بغداد غداة وفاة السلطان محمود بن محمد ، وتدخله فى النزاع الذى نشب بين أبناء البيت السلجوقى على منصب السلطنة ومن ثم تعرضه للحملة التى قام بها الخليفة العباسى المسترشد بالله على الموصل سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م(١٢) ، إضافة إلى حرصه على توسيع نطاق الجبهة الإسلامية فى بلاد الجزيرة وديار بكر ، تغيب زنكى عن حلب منذ سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م حتى سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م . وقد قام نائبه فى حلب الأمير سوار بن أيتكين فى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م ، بتجريد حملة جلها من الخيالة ، أغارات على الصليبيين فى تل باشر ، التابعة لإمارة أنطاكية التى كانت منتجعاً لأميرها الصليبى جوسلين الثانى (Joscelin.II.) . فخرج إليه الصليبيون فى « جمع غفير » ودارت بين الطرفين معركة عنيفة ، انتهت بانتصار الأمير سوار ، الذى عاد إلى حلب « سالماً غانماً » بعد أن أثخن فى الصليبيين قتلاً وأسراً(١٣) .

وفى السنة نفسها أغار ملك مملكة بيت المقدس الصليبية فولك الأنجوى (Fulk of Anjou)(١٤)، على أطراف مدينة حلب ، ووصل إلى موضع يعرف بنوار، فنهض إليه الأمير سوار بن أيتكين « النائب بحلب » بعسكره ومن أنضاف إليه من عساكر التركمان الذين كانوا قد توافدوا آنذاك على بلاد الشام ، فالتقى الطرفان، « وتحاربوا أياماً وتطاردوا » حتى وصلوا إلى أرض قنسرين(١٥) . وفيها دارت رحى معركة فاصلة بين الطرفين ، كان النصر فى بدايتها من نصيب الصليبيين ، حيث حمل ملك بيت المقدس على جيش سوار « فكسرهم كسرة عظيمة » حتى أن سواراً اضطر إلى التراجع بجيشه إلى داخل حلب ، بهدف إعادة تنظيمه . وهنا يبدو أن الصليبيين كانوا ينوون مهاجمة الأمير سوار بداخل حلب ، ولذا لم يبارحوا معسكرهم فى قنسرين ، على أن سوار عرف نواياهم ، فعاود الخروج إليهم بمن « بقى من العساكر والأتراك » واقتتل الفريقان مرة ثانية ، وكان النصر فى هذه المعركة من نصيب نائب عماد الدين زنكى بحلب الأمير سوار بن أيتكين إذ نجح فى إجبار الصليبيين على ترك قنسرين ، ولاذوا بالفرار لا يلوون على شىء لدرجة

أن ملكهم نجا بنفسه إلى أنطاكية ، حيث حل ضيفاً علـى أميرهـا الصليبـى ريمونـد بواتيه .

ويبدو أن بعض خيالة إمارة الرها الصليبية ، اسـتغلوا ذلـك الحـدث بهـدف الانتقام من سوار ، فحاولوا مهاجمة ممتلكات الجبهة الإسـلامية فـى شمـال الشـام . وما إن انتهى خبرهم إلى الأمير سوار حتـى نهـض مـن حلـب علـى رأس ثلـة مـن جنده ومعه الأمير حسان البعلبكى ، واتجهوا صوبهـم . فـأدركوهم قبـل دخولهـم الرهـا ، وأثخنوا فيهـا قتلاً وأسروا من وقـع فى أيديهم حياً ، وعادوا إلى حلـب « ظافرين سالمين ومعهم الأسرى والرؤوس »(١٦) .

ولا يستبعد أن يكون الأمير سوار بن أيتكين وراء قيـام التركمـان فـى هـذه السنة بالإغارة على إمارة طرابلس الصليبية، حيث توغلوا داخل أراضيها « وغنموا وقتلوا كثيراً » ، فخرج إليهـم أميرهـا الصليبـى ريمونـد الثـانى (١١٢٧-١١٥٢، Raymond II) ، وعندئذ تراجع التركمان أمامه لاستدراجه إلى مكـان مناسـب ، ثم عاودوا الهجوم عليه ، « فهزموه وأكثروا القتل فـى عسـكره » وأجـبروه علـى اللجوء إلى قلعة بعريـن . ثـم تقدمـوا صوبهـا ، وفرضـوا عليهـا حصـارا محكمـا ، فاضطر ريمونـد الثـانى إلى التسـلل منهـا سـراً ، ومعـه عشـرون فارسـاً مـن أعيـان أصحابه قاصدين طرابلس ، وترك الباقين فى بعرين يحفظونها . « وكان أن كـاتب جميع الفرنج » فتوافد عليه الصليبيون بأعداد كثيرة ، وخرجوا تحت قيادتـه صـوب بعرين لانقاذها من السقوط فى يد التركمان ، واشتبك الطرفان فى معركـة حاميـة الوطيس ، رجحت فيها كفة التركمـان حتى « أشرف الفرنـج علـى الهزيمـة » ، وأجبروهم على التقهقر أمامهم صـوب الساحل « فتعذر علـى التركمـان اللحـاق بهم »(١٧) .

ويبدو أن عدم ملاحقة التركمان للصليبيين بعـد انكفـائهم صـوب السـاحل كان استجابة لتعليمات الأمـير سـوار بـن أيتكـين الـذى كـان يكتفـى بالهجمـات الخاطفة على معسكرات الصليبيين ، وعدم التوغل داخـل العمـق الصليبـى ، لحـين

عودة عماد الدين زنكى من الموصل واستكمال مشروع الجبهة الإسلامية فى تلـك الجهة .

والواقع أن تلك النجاحات التى حققها الأمير سيف الدين سوار بن أيتكين، نائب عماد الدين زنكى فى حلب ، خلال فترة غيابه عنهـا شـجعت عمـاد الديـن على العودة إلى المشرق للتدخل فى النزاع الذى تجدد فى بغداد بين الخليفة العباسى الراشد الذى تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المسترشد والسلطان السلجوقى مسعود بـن محمد ؛ حيث ترك عماد الدين حصار دمشق سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م ، وتوجـه إلى بغداد لمناصرة الخليفة الراشد وحليفه السلطان السـلجوقى داود بـن محمـود ، كمـا ورد إلى بغـداد جماعـة مـن ملـوك الأطـراف « متفقـين علـى قتـال السـلطان مسعود»(١٨) ؛ لذلك خرج الخليفة بصحبة عماد الدين زنكى إلى الموصل لـترتيب صفوفهم،ومن ثم معاودة الهجوم على السلطان مسعود فى بغداد . ولكن السلطان بادرهم بقطع الخطبة للراشد فـى بغـداد بعـد مضـى أحـد عشـر شـهراً فقـط علـى خلافتـه ، وأقامهـا للمقتفـى بـا لله ، عـم الراشـد الـذى بويـع بالخلافـة سـنة ٥٣١هـ/١١٣٦م . ثم جرت مفاوضات بين عماد الدين زنكى والخليفـة العباسـى المقتفى ، انتهت بحصول زنكى على توقيـع مـن الخليفـة بـأن يتملـك « صريفـين ، ودرب هرون ، وحزبى ٠٠٠ويزاد في ألقابه » ، مقابل أن يبايع زنكـى المقتفـى ، ويخطب له فى الموصل؛ وذلك فى رجب سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م(١٩).

ويعنينا فى هذا المقام أن الأمير سوار بن أيتكين نـائب عمـاد الديـن زنكـى بحلب قام خلال مدة غيابه عن حلب بتجريد عدد مـن الغـارات ضـد الصليبيـين ؛ ففى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م أغار سوار على قرية الجزر وحصـن زردنـا ، ثـم تقـدم صوب حارم وهاجم الصليبيين بها ، وألحق بهم خسائر فادحة ، وقد شجعته تلـك الانتصـارات المتلاحقة على المضى قدماً للجهاد ضد الصليبيين فى مواقع أخـرى ، « فشحن إلى بلد المعرتين » وهاجم معسكرات الصليبيين بهما ، وعـاد إلى حلـب محملاً بالغنائم(٢٠) .

ويبدو أن مهام الأمير سوار بن أيتكين نائب زنكى فى حلب لم تقتصر على مسألة الجهاد ضد الصليبيين ، بل تعدت ذلك إلى توسيع رقعة الجبهة الإسلامية المتحدة . ومما يذكر فى هذا المجال أن عماد الدين زنكى أوعز إلى سوار فى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م بمهاجمة أعمال حمص ومحاولة ضمها إلى مشروع الجبهة المتحدة. وكان أن شرع سوار فى إعداد الجيوش بحلب ، وزودها بما تحتاجه من مؤن وعتاد، وكاتب أهل حماة يطلب منهم المعونة ، ثم سار على رأس تلك الجموع صوب حمص التى كان حكامها من « أولاد خير خان بن قراجا ، والوالى عليها من قبلهم » قد راسلوا شهاب الدين حاكم دمشق فى أن يسلموا إليه حمص خوفاً عليها من عماد الدين زنكى ، مقابل أن يعطيهم تدمر عوضاً عنها . فوافق شهاب الدين على ذلك وتسلمها منهم ، وأقطعها إلى مملوك جده معين الدين أنر، وقرر ولايتها للحاجب يوسف بن فيروز ، على أن يكون نائباً عنه بها . أما زنكى فقد خرج من حلب على رأس قواته صوب حمص ، وجرت بينه وبين أصحابها « عدة وقائع »(٢١) . ويبدو أن كلا الطرفين أدرك أن الاستمرار فى المنازلة سيكون بمثابة حرب استنزاف يفيد منها فى المقام الأول عدوهما المشترك وهم الصليبيون ، فجرت بينهما « مراسلات ومخاطبات » أسفرت عن « المهادنة والموادعة والمسالمة إلى أمد معلوم وأجل مفهوم »(٢٢) ونخرج من هذا بأن عماد الدين ربما يكون قد أفضى إلى نائبه سوار باغتنام مراسلة شهاب الدين له ، ومطالبته بالتوقف عن الهجوم انتظاراً لزوال مشاكله الخاصة بالصراع بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية . ومن ثم معاودة الهجوم على حمص فى الوقت المناسب وضمها إلى مشروع الجبهة الإسلامية المتحدة ، وهذا ما حدث فعلا فبمجرد عودة عماد الدين زنكى من الموصل إلى حلب فى رمضان ١٤ رمضان سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م أصدر أوامره إلى قواته بالشروع فى حصار حمص ؛ ثم خرج بنفسه من حلب فى السادس عشر من الشهر نفسه ، ويبدو أن عماد الدين زنكى أراد فى بداية الأمر استخدام الوسائل السلمية لتسلم حمص من صاحبها معين الدين أنر ، وإلحاقها بمشروع الجبهة الإسلامية ، حقناً لدماء المسلمين . يدلنا على ذلك ما ذكره

العظيمى من أن عماد الدين زنكى بعد خروجه من حلب أمر حاجبه صلاح الدين محمد الياغيسانى الذى كان أكبر الأمراء معه ، وكان « ذا مكر وحيل » بالتقدم إلى حمص ، للتفاوض مع معين الدين أنر لتسليم حمص لزنكى من غير قتال ، فى حين عرج عماد الدين على مدينة حماه ، وعيَّد بها عيد الفطر المبارك انتظاراً لما ستسفر عنه جهود حاجبه الياغيسانى . ولما سمع زنكى أنه لم يتمكن من إقناع معين الدين أنر بتسليم المدينة ؛ إذ لم « ينفد فيه مكره »(٢٣) على حد تعبير ابن الأثير خرج زنكى من حماه صوب حمص ومعه خمسمائة رجل من حماه ، حيث انضم إلى عسكر حلب ، وبدأ حصار حمص ؛ وذلك فى مطلع شوال من السنة نفسها ، وفى ذات الوقت لم تتوقف المفاوضات بين زنكى ومعين الدين أنر ، حيث عاود زنكى مراسلته فى التسليم غير مرة ، « تارة بالوعد وتارة بالوعيد » ، واحتج معين الدين أنر بأن حمص ملك صاحبه شهاب الدين وهى بيده أمانة لا يستطيع تسليمها « إلا عن غلبة »(٢٤) ولذلك فإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن معين الدين أنر كان يناور بهذا الكلام كسبا للوقت ريثما تتم عملية الاستعانة بالصليبيين ، إذ كان قد بدأ اتصالاته بزعماء الصليبيين فى إمارتى أنطاكية وطرابلس ومملكة بيت المقدس حيث استجاب الصليبيون لذلك ، وخرجوا « نجدة لحمص وغيله لزنكى »(٢٥) ، ونخرج من هذا بأن الصليبيين لم يقصدوا بهذه النجدة مجرد إنقاذ حمص من السقوط فى يدى عماد الدين زنكى ، بل كانوا يرومون ماهو أبعد من ذلك ، وهو أن بقاء حمص بيد معين الدين أنر أهون عليهم من ضمها إلى مشروع الجبهة الإسلامية المتحدة التى كان زنكى بصدد بنائها استعداداً لبدء حركة الجهاد الشاملة ضدهم .

وعلى أية حال فقد نجح معين الدين أنر بمساعدة الصليبيين فى إجبار زنكى على الرحيل عن حمص ، ولكنه لم يعد إلى حلب بل اتجه إلى مهاجمة الصليبيين فى حصن بعرين ؛ وذلك فى شوال من السنة نفسها . ولما سمع الصليبيون بذلك ساروا على وجه السرعة إليه لإنقاذه ، فاغتنم زنكى ذلك ، وأوعز إلى الأمير سوار ابن أيتكين الذى كان مرافقاً لهذا الحملة بالتقدم للقاء الصليبيين وهم فى طريقهم

إلى بعرين ، فالتقى بطلائعهم وأوقع بهم هزيمة ساحقة ، وأثخن فيهم قتلاً وأسراً ، وكان من جملة الأسرى ريموند الثانى أمير إمارة طرابلس الصليبية(٢٦) . ويظهر لنا من هذا مدى ثقة عماد الدين زنكى فى الأمير سوار بن أيتكين إذ كان يعتمد عليه فى تنفيذ الكثير من المهام القتالية الصعبة ضد الصليبيين، وخاصة الحروب الخاطفة التى طالما تمرس عليها سوار إبان خدمته للدماشقة ، وخلال نيابته عن زنكى فى مدينة حلب .

ويبدو أن ذلك النصر الذى حققه سوار بن أيتكين ضد طلائع الصليبيين لم يفت فى عضدهم ، بل استمر تقدمهم صوب بعرين ، ودخلوها بزعامة ملك مملكة بيت المقدس الصليبية فولك الأنجوى . وهنا يبدو أن دخول الصليبيين بعرين كان مقصوداً من قبل عماد الدين زنكى الذى أمر قواته بما فيها فرق الطلائع التى يقودها سوار بن أيتكين بضرب حصار محكم على الصليبيين بعد تكامل دخولهم بعرين ، مما أدى إلى نفاد أقواتهم ، فطلبوا الأمان من زنكى . وعلى الرغم من أنه رفض طلبهم فى بداية الأمر إلا أنه عاد وأجابهم إلى ذلك ، على أن يملى شروط الصلح بنفسه ؛ فاشترط عليهم تسليم حصن بعرين ، ودفع مبلغاً كبيراً من المال قدره بعضهم بخمسين ألف دينار . ولما استجابوا لذلك أطلق سراحهم « وخلع على الملك »(٢٧) ، ويمكن رد موافقة زنكى على طلب الصلح وتجنيب الصليبيين عواقب الكارثة التى كانت تنتظرهم داخل بعرين إلى الأنباء التى بلغت زنكى عن حشود الصليبيين والبيزنطيين التى بدأت استعداداتها لمهاجمة مدن الشام الشمالية ، إضافة إلى سماعه عن قدوم قوات صليبية جديدة نجدة لبعرين بقيادة ريموند دى بواتيه أمير إمارة أنطاكية الصليبية .

ومما يضاف إلى الجهود التى بذلها سوار بن أيتكين إبان غياب عماد الدين زنكى أنه استغل تفرق الصليبيين عن اللاذقية . ولعل ذلك كان بسبب سماعهم عن انشغال سوار بحمص . فجهز سوار جيشاً من أهل حلب وحماه ومن انضم إليهم من التركمان الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل ، وسار بهم إلى اللاذقية فى

شعبان من سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م . فهاجموها على حين « غرة وغفلة » وحاصروا البلد من كل الجهات . ولم يتمكن الصليبيون من الانفصال عنها والاحتراز ، وألحق بهم سوار ورجاله خسائر فادحة ، ثم عادوا إلى حلب محملين بالأسرى والغنائم(٢٨) ، وقد فرح المسلمون بذلك فرحاً عظيماً ، ولم يستطع الصليبيون عمل شيء مقابل هذه الحادثة « عجزا ووهنا »(٢٩) .

دور الأمير سوار فى صد الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة على شمال الشام :

كان الإمبراطور البيزنطى الكسيوس كومنين (Alexius Comnenus، ١٠٨١-١١١٨م) قد أرغم زعماء الحملة الصليبية الأولى على أن يقسموا له يمين الولاء والتبعية ، وأن يعيدوا لبيزنطة كامل الأراضى التى فقدتها لحساب السلاجقة المسلمين منذ معركة ملاذ كرد ٤٦٣هـ/١١٦٨م ، بما فى ذلك مدينة أنطاكية التى انتزعها السلاجقة من البيزنطيين عام ٤٧٧هـ/١١٨٢م ، إلا أن الصليبيين بعد سيطرتهم عليها تنصلوا عن تعهداتهم لبيزنطة ، وأقاموا إمارة صليبية بزعامة الأمير بوهيمند النورمانى (Bohemond ، ١٠٩٨-١١٠٤م) ، ونشب بين البيزنطيين والنورمان خلاف شديد حول مستقبل أنطاكية ، حتى أن بوهيمند عاد من أنطاكية إلى الغرب الأوربى ليقنع والده روبرت جيسكارد بدعوة أوربا إلى تجريد حملة صليبية ضد بيزنطة . وعندما تولى حنا الثانى كومنين (John Comnenus II، ١١١٨-١١٤٣م) العرش البيزنطى بعد وفاة والده الكسيوس كومنين سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م قرر القيام بحملة عسكرية لاسترداد قليقية من الأرمن وأنطاكية من الصليبيين ؛ وذلك فى أواخر سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م، وبعد أن نجح فى السيطرة على بعض المدن الرئيسية فى قليقية تقدم صوب أنطاكية وفرض عليها حصاراً شديدًا طالب خلاله أميرها الصليبى ريموند بواتيه (١١٣٦- ١١٤٩ م) بالاستسلام له دون قيد أو شرط . وعقد صلح بين الطرفين ، اعترف ريموند بموجبه بسيادة بيزنطة على أنطاكية ، وأن ترفع أعلام الإمبراطور البيزنطى على أسوار المدينة وأبراجها ، على أن يظل ريموند حاكماً على المدينة ، وتابعاً لبيزنطة ،

ثم اجتمع ريموند مع حنا كومنين عند أسوار أنطاكية ، وشارك فى الاجتماع جوسلين الثانى (Joscelin .II) أمير الرها ، واتفقوا على القيام بحملة مشتركة على بلاد المسلمين للاستيلاء على مدن شمال الشام ؛ حلب وشيزر وحمص وحماه، على أمل أن تقام بها إمارة صليبية جديدة تسلم إلى ريموند ويتخلى نهائياً عن أنطاكية للبيزنطيين(٣٠).

وكان أن سارت الحملة المشتركة صوب مدن شمال الشام ، وعندئذ أدرك عماد الدين زنكى خطورة الموقف فأرسل إلى بغداد وحكام أقليم الجزيرة يطلب المدد . وفى ذات الوقت قام ببعض الإجراءات الدفاعية السريعة ، التى أوكل إلى الأمير سوار بن أيتكين تنفيذها ريثما تصل الإمدادات الإسلامية ، فطلب من سوار التصدى لسرية بيزنطية كانت فى طريقها للإغارة على أطراف حلب ؛ وذلك فى ذى الحجة من سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م، حيث ظفربهم سوار ، « فقتل بعضاً وأسر بعضاً »(٣١) ، وعاد بالأسرى إلى حلب . يفهم من هذا أن زنكى أراد استغلال مواهب سوار بن أيتكين فى تنفيذ الغارات الخاطفة ، فأوعز إليه بمواجهة هذه السرية ؛ ليؤكد للبيزنطيين الذين كانوا على وشك الاتفاق مع الصليبيين على حربه أنه على استعداد تام لمواجهتهم فى الوقت الذى كانت رسل الإمبراطور البيزنطى حنا كومنين تترى إلى عماد الدين زنكى تخبره أن هدفهم هو أراضى « ابن لاون » زعيم الأرمن فى قليقية(٣٢) ، وتوهمه أن البيزنطيين ليسوا راغبين فى أن يبادروا بمهاجمتهم(٣٣) ، والحق أن الأمبراطور البيزنطى حنا كومنين كان عاقداً العزم على مهاجمة ممتلكات عماد الدين زنكى فى شمال الشام بهدف وأد مشروع الجبهة الإسلامية فى مهده ، فقد ذكرت المصادر المعاصرة لفترة البحث أن الصليبيين فى أنطاكية عمدوا إلى نقض الهدنة التى كانت معقودة بينهم وبين زنكى فقبضوا على التجار الحلبيين الذين كانوا موجودين آنذاك بأنطاكية وبعض مدن الساحل القريبة منها ، وقدر عددهم بخمسمائة رجل؛ وذلك فى جمادى الأولى من سنة ٥٣٢هـ، كى لا تتسرب أخبار الحشود والاستعدادات التى حشدها الأمبراطور البيزنطى فى أنطاكية بمثابة انقيادها له استعداداً لمهاجمة شطر الجبهة الإسلامية فى شمال الشام(٣٤) .

وعلى أية حال فإنه ما لبث أن افتضح أمر الحملة الصليبية البيزنطية المشتركة ، وعلم أهل حلب أنها فى طريقها إليهم حين وصل إليهم نفر من البيزنطيين ضلوا طريقهم ، فأخبروهم بمسير الامبراطور إليهم على رأس حملة مشتركة من البيزنطيين والصليبيين ، وعندئذ شرع أهل حلب فى ترميم تحصينات مدينتهم وتزويدها بما تحتاجه من المؤن والعتاد استعداداً لمقاومة الحصار المرتقب . ولحسن حظ الحلبيين ، شاءت إرادة الله أن ينشغل البيزنطيون والصليبيون بعض الوقت بحصار حصن بزاغة ، مما أعان أهل حلب على إكمال استعداداتهم ، ومكاتبة عماد الدين زنكى الذى كان آنذاك متواجداً فى حمص ، فاهتم بالأمر أيّما اهتمام . وقد رأى زنكى أن خير من يقوم بمهمة الدفاع عن حلب لحين عودته إليها هو ساعده الأيمن ورجل المهمات الصعبة سيف الدين سوار بن أيتكين الذى توجه من فوره إلى حلب بصحبة الرجالة الحلبيين وخمسمائة فارس ، يعضدهم أربعة من الأمراء « الاصفهسلارية » ، ووصلوا جميعاً إلى حلب فى ٢٧ رجب من سنة ٥٣٢ هـ، « فقويت قلوب أهل حلب بهم »(٣٥) ، وشرع أهل حلب فى زيادة تحصينات مدينتهم وتوسيع خنادقها(٣٦) ، ويفهم من هذا أن سوار ابن ايتكين كان يعد الرجل الثانى فى دولة عماد الدين زنكى يناط به مواجهة المهام الصعبة والمباغتة ؛ لما كان عليه من خبرة ودراية بإعداد الخطط والتدابير السريعة لمواجهة الأخطار المفاجئة . هذا إلى أن أهل حلب كانوا يشعرون بثقة زائدة عندما يكون سوار بين ظهرانيهم ، لما عهدوا فيه من كفاية وسرعة بديهة فى مواجهة المواقف الحرجة ، وبالأخص عندما يتعرضون لعدوان خارجى مباغت .

وعلى أية حال فقد سيطر الإمبراطور البيزنطى على بزاغة بعد أن ضيق على أهلها ونصب عليها المنجنيقات حتى اضطرهم إلى التسليم فى الخامس والعشرين من رجب من سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م . وبعد ذلك اتجه الإمبراطور إلى حلب ومعه من بالساحل من الفرنج « فى خيلهم ورجلهم » . وهنا تجلت خبرة سوار العسكرية حيث أوعز فى البداية إلى أحداث حلب الذين اشتهروا بسرعتهم وحماستهم الشديدة لحركة الجهاد بالخروج لملاقاة الصليبيين والبيزنطيين خارج

حلب ، فناوشوهم القتـال . ثـم لحـق بهـم سـوار ومعـه أهـل حلـب ودارت بـين الطرفين معارك شديدة ، قتل فيها من الصليبيين والبيزنطيين (خلق كثير) ، وأقـام الصليبيون والبيزنطيون ثلاثة أيام فلم يظفروا بطـائل ثـم انكفـأوا إلى معسـكرهم ، حيث استراحوا به أياماً قليلة حتى عن لهم محو هزيمتهـم أمـام حلـب بمهاجمـة قلعـة الأثارب ، فخـاف مـن بهـا مـن المسـلمين وأخلوهـا ، فاسـتولى عليهـا الصليبيـون والبيزنطيون ، وأودعوا الأسرى والسبايا الذين ظفروا بهم فى بزاعة « فى خنادقها وأحواشها » ، حتى رحلوا عنها . وهنا تمكَّنَ جماعة من الأسرى مـن الهـروب إلى حلب ، وأعلموا الأمير سوار بن أيتكين بذلك ، « وأن الروم قد انعزلوا عنهـا » ، فأعد سوار للأمر عدتـه ، وخـرج مـن حلـب علـى رأس ثلـة مـن جيشـها قـاصداً الأثارب « فصابحهم وقد انتشروا بعد طلوع الشمس » ، فأوقع بمن فيها من الروم والصليبيين ، واستخلص السبايا إلا اليسير منهم ، وأركب الضعفاء خلف الخيالة ، وأخذ بنفسه جماعة من الصبيان وأركبهم بين يديه ومـن خلفـه ، ووصـل بهـم إلى حلب فى يوم السبت الحادى عشر مـن شـعبان حيـث قوبـل بترحـاب شـديد مـن أهلها الذين سروا بهذه النوبة « سروراً عظيماً »(٣٧) .

ويتضح من هذا أن مهام سوار بن أيتكين لم تكن مقصورة على الدفاع عـن حلب التى كان نائباً عن عماد الدين بها ، بل كـان مخـولاً مـن قبـل عمـاد الديـن بالمشاركة فى حماية البلاد المجاورة لحلب من أى خطر خارجى بيزنطى أو صليبى .

ومع أن عماد الدين زنكى عاد إلى حلب قادماً من حمص بعد أن مـر بحمـاة وسلمية ، وذلك لمواجهة خطر الحملة الصليبيـة البيزنطيـة المشـتركة ، إلا أن فشـل هذه الحملة فـى السيطرة علـى شيزر وعـودة الإمـبراطور البـيزنطى حنـا كومنـين والأمير الصليبى ريموند إلى أنطاكية(٣٨) . جعل زنكى يترك حلب مرة أخرى لنائبه بها سـوار بن أيتكـين ؛ ليتفـرغ مـن جديـد لإكمـال مشـروع الجبهـة الإسـلامية المتحدة . وقد استغل صليبيو أنطاكية ذلك ، وأغاروا سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م علـى سرمين وجبل السماق وكفر طاب ، وارتكبـوا فيهـا الكثير مـن السـلب والنهـب

والتخريب . ولما علم سوار بن أيتكين بذلك أعد جيشاً بقيادة ابنه علم الدين لمعاقبة الصليبيين على ذلك العمل ، فأغار علم الدين ومعه التركمان على معسكرات الصليبيين حتى بلغ « باب أنطاكية » ثم عاد إلى حلب محملاً بالغنائم « والوسيق العظيم »(٣٩) .

ويبدو أن هذه الضربة الموجعة التى وجهها علم الدين بن سوار لصليبيى أنطاكية ، جعلت أميرهم ريموند بواتيه يفكر من جديد فى الانتقام من سوار وابنه؛ ففى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٣م ورد الخبر إلى سوار بحلب أن أمير أنطاكية الصليبى فى طريقه إلى ناحية بزاغة لمهاجمتها ، فأعد سوار للأمر عدّته وخرج بنفسه لملاقاته ، « وثناه عنها وحال بينه وبينها »(٤٠) .

وكان لهاتين النوبتين اللتين انتصر فيهما سوار بن ايتكين وابنه علم الدين على صليبيى أنطاكية ، وكبداها من خلالها خسائر فادحة فى الأرواح والعتاد والدواب - أثره البالغ فى دفعهما إلى مواصلة كيل الضربات الموجعة لإمارة أنطاكية الصليبية وقد ذكر ابن العديم نقلاً عن العظيمى أن الأمير سيف الدين سوار بن أيتكين نهض فى العشر الثانى من رمضان سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م إلى بلد أنطاكية ، ولقى عند الجسر جمعاً غفيراً من الصليبيين وخيماً مضروبة ، وقطعة من العسكر « يخطفون الأطراف » فخاض التركمان نهر العاصى وهاجموهم وهزموهم شر هزيمة ، ثم عاد سوار إلى حلب محملاً بالغنائم والأسرى والسبايا (٤١). كذلك ذكر ابن القلانسى أن سواراً أوعز إلى ثلة من جيشه بالخروج من حلب ومهاجمة قافلة كبيرة من التجار والأجناد وغيرهم ، خرجت لتوّها من أنطاكية ، ومعها الكثير من الدواب والمتاع والأثاث ، فأوقعوا بها واشتملوا على ما كان بها ، وعادوا إلى حلب « بالمال والسبى والأسرى والدواب »(٤٢).

* * *

وختاماً يمكن القول أن سيف الدين سوار بن أيتكين نائب عماد الدين زنكى بحلب قام بدور فعال فى حماية الجزء الغربى من دولة عماد الدين ، أثناء

انشغاله بمشاكل الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، فضلا عن مشروع الجبهة الإسلامية المتحدة ، بل زاد على ذلك بأن نجح فى تحجيم دور إمارة أنطاكية وتهميش دورها الحربى خلال الفترة ، مما شجع زنكى بعد ذلك على التفكير فى مهاجمة الرها واستردادها من الصليبيين فى سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م . وهنا يبدو للباحث أن زنكى لم يصطحب سوار بن أيتكين معه عند خروجه لمهاجمة الرها بل أبقاه فى حلب خوفاً من غدر الدماشقة وحلفائهم حكام مملكة بيت المقدس الصليبية ، بدليل أن المصادر المعاصرة لتلك الفترة لم تشر إلى مشاركة سوار فى ذلك الحدث الهام .

والواقع أن المصادر التاريخية صمتت - كما يبدو للباحث - عن أى إشارة إلى هذا القائد العظيم ، بعد هذه الحوادث التى أشرنا إليها فى ثنايا البحث باستثناء إشارة بسيطة وردت فى ابن القلانسى الذى ذكر أن سواراً رافق نور الدين محمود عندما دخل حلب بعد وفاة والده ، ومن ثم رافقه عندما خرج لاسترداد الرها من يد جوسلين الثانى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م(٤٣) . ويمكن أن نعزو هذا الصمت إلى أن سوار بن أيتكين كان قد تقدمت به السن وبات غير قادر على أداء مهامه القتالية بالشكل المطلوب ، مما جعله يعتزل الحياة السياسية والعسكرية . يؤيد هذا ما ورد فى ثنايا البحث من أن سواراً أخذ ينيب عنه ابنه علم الدين فى قيادة الجيش الحلبى الذى كان يخرج لأداء بعض المهام القتالية ضد الصليبيين (٤٤).

أما نور الدين محمود بن زنكى فقد استقّل بالجزء الغربى من دولة والده عشية وفاته واتخذ من حلب حاضرة له ، وبالتالى لم تعد هناك حاجة لاستبقاء سوار نائبا بحلب ، كما كان الحال زمن عماد الدين زنكى ، وهكذا صار سوار مجرد فرد عامل فى صفوف جيوش نور الدين محمود التى كانت تعمل جاهدة تحت قيادة نور الدين محمود نفسه من أجل استكمال مشروع الجبهة الإسلامية المتحدة ، استعداداً لبدء حركة الجهاد الشاملة ضد الوجود الصليبى فى بلاد الشام .

الهوامش

(١) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٧٥؛ ابن العديم ، زبدة الحلب جـ٢، ص٢٤٥؛ وينفرد ابن القلانسى بإضافة اسم مسعود ؛ أما ابن الأثير فيذكره على أنه أسوار بالألف ، انظر الكامل ، جـ٨،ص٢٢٢؛ والشحنكية أو الشحنة : وظيفة يسمى متوليها صاحب الشحنة وهو بمثابة رئيس الشرطة الموكل بالأمن فى البلد ، انظر محمد قنديل البقلى ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص١٩٣؛ أما الدكتورة فتحية النبراوى فقد عرفت الشحنة استناداً إلى لسان العرب بأنها « وظيفة يقوم المكلف بها بالجمع بين الحكم والقضاء » انظر البندارى ، سنا البرق الشامى ، حاشية المحقق ، ص٢٨.

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٨،ص٢٢٢؛ الذهبى ، دول الإسلام ، ص٢٦٩؛ ابن خلكان وفيات الأعيان ، جـ١، ص٢٦٩؛ أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، جـ١، ص٢١٧؛ والأتابك لقب مكون من لفظين الأول أتا بمعنى أب والثانى بك بمعنى أمير ، وكانت نظرية السلاجقة فى الحكم تنص على أن يتولى أفراد من الأسرة السلجوقية حكم الأقاليم، وأن يرتبط بكل فرد قائد تركى يحمل لقب أتابك ، أى الأمير الوالد ، مهمته تربية الأمير الصغير بعد وفاة والده ، وقد يتزوج الأمير ابنة الأتابك ، وبالتالى تصبح العلاقة بينهما شبه أبوية ، ويصبح للأتابك الكثير من النفوذ والسلطان . انظر على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو المغولى ، وانظر أيضاً ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك، ص١١١-١١٣؛ أما طغتكين فهو ظهير الدين أبو منصور أتابك دقاق وعتيق والده تتش، توفى يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ٥٢٢هـ، انظر ابن خلكان ، المصدر نفسه ، جـ١،ص٢٩٦.

(٣) ابن الأثير ، الكامل جـ٨،ص٢٢٢؛ أبو الفدا ، المختصر ، جـ١،ص٢١٧؛ والرحبة قرية من قرى دمشق ،(انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٣،ص٣٣)؛ وبعلبك : بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة ، والكاف المشددة ، وصفها ياقوت بأنها « مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها فى الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام واثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل » . (انظر المصدر

نفسه، جـ١، ص٤٥٣-٤٥٥) وبصرى بالضم وهى من أعمال دمشق وتعد قصبة حوران (انظر المصدر نفسه ، جـ١،ص٤٤١).

(٤) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢،ص٣٤٥؛ وتاج الملوك بورى هو تاج الملوك أبو سعيد بورى بن ظهير الدين أبو منصور طغتكين ، توفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من رجب من سنة ٥٢٦هـ، متأثراً بجراحه بعد أن أصابه الباطنية (انظر ابن خلكان المصدر نفسه، جـ١،ص٢٦٩؛ الذهبى ، دول الإسلام ، ص٢٧١).

(٥) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢، ص٢٤٥ .

(٦) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ١،ص٤٦؛ انظر أيضاً ابن الأثير ، الباهر ، ص٤٢،٤٣؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، جـ٨، ص١٣٦؛ ابن أبى الهجاء ، تاريخ ابن أبى الهجاء،ص١٨٩.

(٧) ابن واصل ، المصدر نفسه ، ج١،ص٤٦؛ انظر أيضاً ابن الأثير ، الباهر ، ص٤٣ ؛ الحسينى، أخبار الدولة السلجوقية ، ص٩٩ وما بعدها ، سعيد الديوه جى ، تاريخ الموصل، جـ١ ، ص٢٧١ .

(٨) أدى اعتذار الخليفة العباسى عن إقامة الخطبة لألب أرسلان بن محمود إلى إثارة غضب زنكى الذى اعتبر ذلك إهانة له ، وبات كل منهما يتربص بالآخر ، وهنا اهتبل السلطان مسعود بن محمد الخلاف الذى نشب بين الخليفة العباسى المسترشد وعماد الدين زنكى ، فاستعان بزنكى ضد أخيه سلجوق شاه الذى دخل بدوره إلى بغداد وانضم إلى صف الخليفة العباسى ، وعلى الرغم أن زنكى تردد بادىء الأمر فى التحالف مع السلطان مسعود ، إلا أن تنازل الأخير له عن بلدة أربل جعله يوافق على ذلك ، فانضم زنكى إلى السلطان مسعود فى حربه ضد الخليفة العباسى وأخيه سلجوق ، ودارت رحى الحرب بين الطرفين انتهت بهزيمة مسعود وحليفه زنكى ؛ وذلك فى سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م . واضطر زنكى بعدها إلى الرحيل إلى الموصل . وظل بها يرقب تطورات الموقف ، خاصة بعد أن سمع بمقدم السلطان سنجر ، وأنه قد وصل إلى الرى فى طريقه إلى العراق لحسم الموقف (لمزيد من التفصيل راجع مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين فى الشرق الإسلامى ، ص١٩٦-١٩٧) .

(٩) انظر ما سبق .

(١٠) نشأ نظام الإقطاع الحربى فى الشرق الإسلامى منذ أيام الدولة السلجوقية التى كانت تسير على أساس صرف مرتبات نقدية للجيوش النظامية حتى منتصف القرن الخامس الهجرى ، (الحادى عشر الميلادى). وعندما اتسعت رقعة الدولة وأرهقت إدارتها المالية من جراء مرتبات الجند ، فكر نظام الملك فى الاستعاضة عن المرتبات النقدية بنظام توزيع الأراضى كإقطاعات على الجند (انظر المقريزى ، الخطط ، جـ ١، ص١٥٣؛ العماد الأصفهانى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٦١؛ نظام الملك ، سياسة نامة ، ص٦١؛نظير حسان سعداوى ، جيش مصر ، ص٢٢١؛ إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية فى الشرق الإسلامى فى العصور الوسطى . وقد انتقل نظام الإقطاع الحربى كاملاً إلى الدولة الزنكية التى نبتت وترعرعت فى أحضان السلاجقة ، يدلنا على ذلك قول أبى المحاسن : (أنشأ بنو بويه بنى سلجوق ، وأنشأ بنو سلجوق بنى أرتق ، وآق سنقر جد زنكى ...) (انظر النجوم الزاهرة ، جـ٥ ، ص٣٧٩) وقد ارتبط الإقطاع الحربى فى عصر الزنكيين بالخدمة الحربية ، ولكن منح الإقطاع بواسطة السلطان لم يكن معناه تمليك الأراضى الزراعية للأمير المقطع ، وليس معناه أيضاً تمتع المقطع بمتحصلات الإقطاع لفترة طويلة ، بل كان يعطى المقطع مجرد الحق فى أن يجمع لنفسه وأجناده مجموعة من الضرائب مقابل الواجبات المدنية والعسكرية التى كان المقطع ملزماً بها وقت الخروج للجهاد .

انظر Hassanein Rabie, The Financial System of Egypt. pp.20-30

(١١) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢ ،ص٢٤٥.

(١٢) خرج الخليفة العباسى المسترشد بالله لحصار الموصل فى سنة ٥٢٧هـ فترك عماد الدين الموصل إلى سنجار ، وأبقى بها ثلة من جيشه للدفاع عنها بقيادة (نصر الدين جقر) الذى حفظها « أحسن حفظ » وكان عماد الدين يرسل السرايا من كل مكان لقطع الميرة عن جيش الخليفة ، فقلت الميرة وعزت الأقوات عنهم وأصبحوا شبه محصورين ، فترك الخليفة الموصل ، بعد حصار دام ثلاثة أشهر عائداً إلى بغداد بعد أن بلغه أن السلطان مسعود استغل انشغاله بالموصل فتوجه إليها ومعه دبيس بن صدقة (لمزيد من التفصيل انظر ابن الأثير ، الباهر ، ص٤٧،٤٨، الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص

١٠٨،١٠٩) سعيد الديوه جى : تاريخ الموصل ، ص٢٧٢)؛ عبد النعيم حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص١٢٢، ١٢٣.

(١٣) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٣٦؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١، ص٨؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢، ص٢٥١؛ وجوسلين الثانى (Joscelin II.) هو الأمير الصليبى الذى تولى إمارة الرها بعد وفاة والده جوسلين الأول سنة ٥٣٥هـ/١١٣١م واستمر يحكم الرها حتى سقوطها بيد زنكى سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م (انظر أبو شامه ، الروضتين ، جـ١،ق١ ص١٢٥ حاشية المحقق) ؛ وتل باشر ، بلدة مشهورة لها قلعة معمورة إلى الشمال من حلب بينهما مسيرة يومين وأهلها نصارى أرمن (انظر ابن العديم ، بغية الطلب ، جـ١،ص٣٢١؛ ياقوت ، معجم البلدان ،جـ٢ ، ص٤٠).

(١٤) هو فولك الخامس كونت انجو من كبار بارونات فرنسا وقع الاختيار عليه ليكون زوجاً للأميرة ميسلند ابنة بلدوين الثانى ، وكان فولك آنذاك يبلغ من العمر أربعين عاماً ، أوصى بترشحه الملك لويس السادس والبابا هنريوس الثانى . وقد أبلغ فولك أن بلدوين الثانى ونبلاء مملكة بيت المقدس قد وافقوا بالإجماع على أنه فى خلال خمسين يوماً من وصوله إلى المملكة سيتم زواجه من ميسلند ويكون من حقه وراثة العرش فى حالة وفاة بلدوين الثانى . وفى ربيع عام ١١٢٩م تم زواج فولك من ميسلند . وبعد وفاة بلدوين فى ٢١ أغسطس ١١٣١م انتقل العرش إلى فولك وزوجته دون إجراء انتخاب ، وأصبح فولك من الوجهة القانونية ملكاً على الصليبيين فى بيت المقدس (لمزيد من التفصيل انظر، وليم الصورى، ص ؛ عبد الحفيظ محمد على ، مشكلات الوراثة فى مملكة بيت المقدس ، ص١٥-٢١) .

(١٥) قنسرين ، بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم (انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص٤٠٣ ، ٤٠٤) .

(١٦) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٤٠ ، ٤٤١.

(١٧) ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١، ص٧،٨؛ ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٤٠.

(١٨) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ١ ، ص٦٤؛ انظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١، ص٣٦؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ،ص٢٥٩؛ أبو شامة ، الروضتين ، جـ١،

ص٣١؛ والخليفة الراشد: هو أبو جعفر المنصور بن المسترشد با لله ، بويع بالخلافة فى يوم الاثنين مستهل ذى الحجة سنة ٥٢٩هـ ، ومات مقتولاً سنة ٥٣١هـ، ودفن بجامع شهرستان (انظر ابن العمرانى ، الأنباء فى تاريخ الخلفاء ،ص٢٢٢-٢٢٤).

(١٩) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ١١ ،ص٤٤،٤٥؛ انظر أيضاً ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ١، ص٦٩ ،٧٠ ؛ ابن أبى الهيجاء ، ص١٥٦، وصريفين وصفها ياقوت بأنها قرية كبيرة غناء شجراء قرب عكبراء ، وبين الأخيرة وبغداد عشرة فراسخ (انظر معجم البلدان ، جـ٣، ص٤٠٣،٤٠٤؛جـ٤ ، ص١٤٢)؛ ودرب هرون أو هرور أو هرور حصن منيع من أعمال الموصل إلى الشمال منها ، بينهما ثلاثون فرسخاً (ياقوت ، جـ٥، ص٤٠٣)؛ وحزبى بليدة فى أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة ، ياقوت جـ٢ ، ص ٢٣٧.

(٢٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢،ص٢٥٤؛ والجزر كوره من كور حلب (ياقوت ، معجم البلدان، جـ٢، ص١٣٣)؛ وزردنا بليدة من نواحى حلب الغربية (ياقوت ، المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ١٣٦) ؛ وحارم حصن حصين وكوره جليلة تجاه أنطاكية ، وكانت آنذاك من أعمال حلب ، (انظر ياقوت ، المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠٥) .

(٢١) ابن الأثير ، الكامل ،جـ١١ ، ص٣٨؛ انظر أيضاً ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٥٢ ، ٢٥٣ ؛ وتدمر بالفتح ثم السكون وضم الميم مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام ، بينها وبين حلب خمسة أيام (انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص١٧) .

(٢٢) ابن القلانسى ، ذيل مرآة الزمان ، ص٢٥٢؛ انظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١، ص٣٨ .

(٢٣) انظر ، الكامل ، جـ١١، ص٥٠ .

(٢٤) ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١ ، ص٥٠ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

(٢٥) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢، ص٢٦١.

(٢٦) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ١١، ص٥١،٥٢؛ ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ص٢٥٩؛ أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، جـ٣،ص١٢؛ مسفر الغامدى ، المرجع نفسه ، ص٢٢١،٢٢٢؛ عماد الدين خليل ، عماد الدين زنكى ، ص١٤٢؛ وبعرين أو بارين

وصفها ياقوت بأنها مدينة حسنة بين حلب وحماه من جهة الغرب (انظر معجم البلدان، جـ١، ص٣٢٠،٣٢١).

(٢٧) ابن العديم ، زبدة الحلب ،جـ٢، ص٢٦١، ٢٦٢؛ انظر أيضاً ، ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٥٩؛ ابن الأثير ، الباهر ، جـ١١، ص٥٢؛ أسامة بن منقذ ، كتاب الاعتبار، ص١٨٤.

(٢٨) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٥٥؛ انظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١،ص٤٠؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢، ص ٢٦٠، ٢٦١؛ ويذكر ابن الأثير ، أن سواراً غنم سبعة آلاف أسير ما بين رجل وامرأة وصبّى ، ومائة ألف رأس من الدواب ما بين فرس وبغل وحمار وبقر وغنم ، وأما ما سوى ذلك من الأقمشة والعين والحلى فيخرج عن الحد) .

(٢٩) ابن الأثير ، الكامل جـ١١، ص٤٠.

(٣٠) للوقوف على تفصيل هذه الحملة انظر (وليم الصورى ، تاريخ الحروب الصليبية ،جـ٢، ص٦٦٥-٧٠٢؛ رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٢، ص٣٤٠ ،٣٤١؛ فوشيه الشارترى ، تاريخ الحملة إلى القدس ص١٤٢،١٤٣؛ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، جـ٢، ص٥٦٧.

(٣١) ابن العديم ، زبدة الحلب ،جـ٢، ص٢٦٢.

(٣٢) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢،ص ٢٦٢،٢٦٣؛ وابن لاون هو ليون الثانى(Lion II.) الذى كان يحكم أرمينية آنذاك (انظر ابن واصل ،جـ١،ص٧٩ حاشية رقم ١) أما أرمينية الصغرى فكان ظهورها ناجماً عن توسع السلاجقة فى هضبة أرمنيه ؛ إذ أدى ذلك إلى هجرة أعداد كبيرة من الأرمن إلى الأقاليم الواقعة غربى نهر الفرات وشماليه ، ثم اشتدت هجرتهم عشية انتصار السلاجقة فى ملاذ كرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م، حيث لجأ كثير منهم إلى جبال طوروس وإلى قليقية وشمال الشام والجزيرة هرباً من غزوات السلاجقة وسميت أرمينية الصغرى . (انظر سعيد عاشور ، سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى ، ص٢٢٨،٢٢٩؛ على الغامدى ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبى ، ص ٢٢٣؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٤٠٢) .

(٣٣) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ،جـ٢،ص٣٤٣.

(٣٤) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٦٥؛ ابن الأثير ، الكامل ، جـ ١١،ص ٥٦.

(٣٥) ابن العديم ، زبدة الحلب ،جـ٢، ص٢٦٥؛ انظر أيضاً ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ١، ص٧٧؛ « والأصفهسلاريه أو الاسفهسلاريه ، مفردها اسفهسلار عرفه القلقشندى بأنه اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وصاحبها زمام كل زمام ، وإليه أمر الأجناد والتحدث فيهم ، وفى خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم ؛ وهى كلمة أعجمية معناها قائد الجيش) (انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٣،ص٤٧٩؛ انظر أيضاً ، محمد قنديل البقلى ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص٣٢ » .

(٣٦) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٦٣.

(٣٧) ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢،ص٢٦٦؛ والأحداث ،أو الحدثان ، جمع حدث وهو (الفتى الصغير السن) ويقال رجل حدث ؛ أى :شاب ، وهؤلاء غلمان حدثان ؛ أى : أحداث (انظر ابن منظور ، لسان العرب ،جـ٤،ص ٣٢،٣٣ مادة (حدث)، ويذكر بعض المؤرخين أن طائفة الأحداث هذه تكونت فى بعض مدن الشام منذ النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) بهدف مقاومة النفوذ الفاطمى ، وهم عبارة عن جماعات من القوات المدنية كان يناط بهم إلى جانب ذلك عدد من المهام داخل المدن؛ كحفظ الأمن ، ومكافحة الحرائق ، وإغاثة المنكوبين ، إضافة إلى أنهم كانوا يخرجون مع القوات النظامية عندما يعلن داعى الجهاد النفير العام (انظر سعيد عاشور ، بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى ، ص٣٠،٣١؛ مسفر الغامدى ، الجهاد ضد الصليبيين ،ص٤٩) ويمكن أن تشبه فرق الأحداث هذه بما يعرف فى وقتنا الحاضر بفرق الدفاع المدنى أو المقاومة الشعبية ، التى تحرص الحكومات الحالية على إعدادها وتطويرها لمواجهة الأزمات والكوارث الناجمة عن اشتعال الحروب ، أو حدوث الزلازل والفيضانات والحرائق وما شابهها . (وللوقوف على المزيد من التفاصيل عن هذه الفرقة، انظر عبدالله الغامدى ، دور المتطوعة فى حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول ، بحث منشور بمجلة المؤرخ العربى التى تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، العدد الثانى، المجلد الأول ، مارس ، ١٩٩٤م.ص٣٤١-٣٤٥).

(٣٨) يمكن إرجاع فشل هـذه الحملـة إلى عوامـل عـدة ؛ منهـا تراخـى الأمـراء الصليبيـين فـى مساعدة الإمبراطور البيزنطى الذى تحمل أكبر العبء خلال هـذه الحملـة . ونجـاح عمـاد الدين زنكى فى استغلال بوادر عدم الثقة بين إمبراطور بيزنطة وأمير أنطاكيـة ، ومراسـلة كل منهما على حدة ، وتحذير كل واحد منهما من نوايا الآخر ، كما كان لتظاهر زنكى بانتظار نجدات إسلامية من كافة الأطراف بما فى ذلك الخلافة العباسـية أثـره البـالغ علـى زعيمى الحملة وبالذات الإمبراطور البيزنطى ، إضافة إلى الدور الذى لعبه ابـن منقـذ أمـير شيزر الذى عمد إلى مراسلة الإمبراطور سراً ، وعرض عليه تعويضات مجزيـة عـن نفقـات الحرب . مما جعل الإمبراطور يقبل ذلـك خاصـة بعـد مـا تبـين لـه تقصـير الصليبيين فـى مساعدته ، وثمة عامل آخر وهو الهجوم الذى تعرضت له مدينة أذنـة التابعـة لبيزنطـة مـن قبل سلطنة الروم حيث استغل السلطان مسعود انشغال الإمبراطور بالحملة المذكورة فقـام بمهاجمتها ، مما جعل الأخير يضطر للعودة للدفاع عنها ، وأخيراً الدور المريب الذى قام به أمير الرها للإيقاع بين الإمبراطور البيزنطى وأمير أنطاكية ، خشـية أن يـؤدى نجـاح هـذه الحملة إلى ازدياد نفوذ أنطاكية ويكون ذلك على حساب الرها (لمزيد من التفصيل راجع محمود سعيد عمران ، تـاريخ الحـروب الصليبيـة ،ص٦٢-٦٤؛ عليـه الجـنزورى ، إمـارة الرها الصليبية ،ص٢٨٤).

(٣٩) ابن العديم ، زبدة الحلب ،جـ٢،ص٢٧٥؛ وسرمين ، بفتح أولـه وسكون ثانيه وكسـر ميمه : بلدة مشهورة من أعمال حلب ، قيل سميت بسرمين ابن اليفـز بـن سـام بـن نـوح عليه السلام (انظر ياقوت ، معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٢١٥) ؛ وجبـل السـماق ، هـو جبل عظيم من أعمال حلب الغربيـة ، يشتمل علـى مـدن كثيرة وقـرى وقـلاع (انظـر ياقوت ، المصدر نفسه ، جـ٢، ص ١٠٢) ؛ وكفر طاب : بلدة بين المعرة ومدينـة حلـب (انظر نفسه ،جـ٤، ص ٤٧٠) .

(٤٠) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٧٦ .

(٤١) انظر ابن العديم ، زبدة الحلب ، جـ٢، ص٢٧٦.

(٤٢) ابن القلانسى ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٧٨ .

(٤٣) ابن القلانسى ، المصدر نفسه، ص٨٥، ٨٨ .

(٤٤) انظر ما سبق .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

– **ابن أبى الهيجاء** (الأمير عز الدين محمد بن أبى الهيجـاء الأربلى ت ٧٠٠هـ / ١٣٠١م) تاريخ ابن أبى الهيجاء ، تحقيق ودراسة صبحى عبد المنعم محمد ، ط الفيوم ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

– **ابن الأثير** (أبو الحسن بن أبى الكريم محمد بن عبد الكريم الشيبانى ، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .

١ – الباهر فى الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر طليمات، ط القاهرة ١٩١٣م .

٢ – الكامل فى التاريخ ، ط ليدن ١٨٧٦م .

– **ابن تغرى بردى** (جمال الدين أبى المحاسن يوسف الأتابكى ، ت٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ط القاهرة ١٣٩٢/١٩٧٢م .

– **ابن خلكان** (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ، ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ط بيروت ١٩٧٢م.

– **ابن شاهين** (غرس الدين خليل) .

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك عنى بتصحيحه ، بولس راويس ، ط١ بارس ١٩٨٤م .

– **ابن العديم** (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م).

١ – بغية الطلب فى تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، ط دمشق ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٢ – زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، تحقيق سامى الدهان ، ط دمشق ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

- **ابن العمراني** (محمد بن على بن محمد ، ت فى حدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٥م).
الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق وتقديم ودراسة قاسم السامرائى ، ط الرياض،١٩٨٢م .
- **ابن القلانسى** (أبو يعلى حمزة ، ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) .
ذيل تاريخ دمشق ، ط بيروت ، ١٩٠٨م.
- **ابن منظور** (أبو الفضائل جمال الدين محمد بن مكرم ،ت ٧١١ هـ/١٣١١م).
لسان العرب ، ط بيروت .
- **ابن واصل** (جمال الدين محمد بن سالم ، ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م) .
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط القاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، ١٩٥٣م .
- **أبو شامه** (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى، ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م).
كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، ط القاهرة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م.
- **أبو الفدا** (عماد الدين إسماعيل ، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
المختصر فى أخبار البشر ، ط بيروت .
- **البندارى** (الفتح بن على ، ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) .
سنا البرق الشامى ، تحقيق فتحية النبراوى ، ط القاهرة ١٩٧٩م.
- **الحسينى** (صدر الدين أبى الحسن على بن السيد ناصر بن على ت٥٧٥هـ).
كتاب أخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه محمد اقبال، ط بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- **الذهبى** (الحافظ شمس الدين أبو عبدا لله الذهبى ، ت ٧٤٦هـ) .
دول الإسلام ، ط بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- **أسامة بن منقذ** (مؤيد الدولة أبو مظفر أسامة بن مرشد الكنانى الشيزرى ، ت٥٤٨هـ/ ١١٨٨م).
كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، ط جامعة برنستون الولايات المتحدة ١٩٣٠م.

- سبط ابن الجوزى (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى ، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) .

مرآة الزمان ، جـ٨، ق١-٢،ط حيدرأباد ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

- **العماد الأصفهانى** (عماد الدين محمد بن محمد ، ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).

تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار الفتح بن على البندارى ، ط بيروت ١٩٧٨م .

- **المقريزى** (تقى الدين أحمد بن على ، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط القاهرة ١٢٧٠هـ .

- **نظام الملك** (ت٤٥٨هـ) .

سياسة نامه ، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوى ، ط بغداد .

- **ياقوت الحموى** (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى ، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .

معجم البلدان، ط بيروت سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

ثانياً : المصادر الأجنبية :

- **فوشيه الشارترى** (Fulcher of Chartres.)

تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمه من اللاتينية إلى الإنجليزية ، فرنسيس ريتا ريان (Frances Rita Ryan) ونقله إلى العربية، زياد جميل العسلى ط عمان١٩٩٠م.

- **وليم الصورى** : رئيس اساقفة صور (William Archbishop of Tyre) .

تاريخ الحرب الصليبية (Ahistory of Deeds Pone Beyond The Sea) نقله إلى العربية وقدم له ، سهيل زكار ، ط دار الفكر ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

ثالثاً : المراجع العربية والمترجمة :

- **إبراهيم طرخان :**

النظم الاقطاعية فى الشرق فى العصور الوسطى ، ط القاهرة ١٩٦٨م.

– ستيفن رنسيمان :

تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العرينى . ط بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م .

– سعيد الديوه جى :

تاريخ الموصل ، ط الموصل ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

– سعيد عبد الفتاح عاشور :

١ – الحركة الصليبية ، ط القاهرة ، ١٩٧٨م.

٢ – بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى ، ط بيروت ، ١٩٧٧م.

– عبد الحفيظ محمد على :

مشكلات الوراثة فى مملكة بيت المقدس وأثرها على تاريخ الحركة الصليبية ، ط القاهرة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

– عبدا لله سعيد الغامدى :

دور المتطوعة فى حركة الجهاد ضد الصليبيين والمغول ، بحث منشور فى مجلة المؤرخ العربى التى تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب فى القاهرة ، العدد الثانى ، المجلد الأول ، مارس ١٩٩٤م.

– عبد النعيم حسنين :

سلاجقة إيران والعراق ، ط القاهرة ، ١٣٨٠هـ / ١٩٧٠ م .

– على محمد الغامدى :

بلاد الشام قبيل الغزو المغولى ، ط مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

– عليه الجنزورى :

إمارة الرها الصليبية ، القاهرة ، ط ١٩٨٦ م .

– عماد الدين خليل :

عماد الدين زنكى ، ط بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

– فايد حماد عاشور :

جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية (العصر الفاطمى والسلجوقى والزنكى)، ط بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط .

– محمد قنديل البقلى :

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ط القاهرة .

– محمود سعيد عمران :

تاريخ الحروب الصليبية ، ط الاسكندرية ، سنة ١٩٩٦م .

– مسفر سالم الغامدى :

الجهاد ضد الصليبيين فى الشرق الإسلامى قبل قيام الدولة الأيوبية فى مصر ، ط جدة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

– نظير حسان سعداوى :

جيش مصر فى أيام صلاح الدين ، ط القاهرة ١٩٥٩م .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

- Hassanein Rabie, The Financial System of Egypt, London (1972) .

- Suhayl Zakkar, The Emirate of Aleppo, Beirut (1971).